الفلكلور الشعبي اللحجي بين الغني بالأصالة والخوف من الانقراض (2)

نظرة تأملية واستكشافية في الرقص اللحجي.. رقصة (الدمندم)

كتب/أحمد حسن العقربي

تحظى لحج الخضراء الغناء بأكبر إرث فلكلوري موسيقي جنوبي منوع ويمكن ملاحظة الثراء بإلقاء نظرة على الكمّ الهائل من دواوين القمندان والأمير عبدالله عبدالكريم ، والشاعر عبدالله هادي سبيت ، والشاعر الشعبي مسرور مبروك ، والشاعر الغنائي صالح نصيب ،وتنوع الموسيقى ، أما التنوع في الرقص اللحجي فيمكن الحديث عن رحابة آفاقه وتباينه متمثلا في تعدد الإيقاعات الراقصة والأساليب الموسيقية والتي تنبعث من حياة الفلاحين والبسطاء اليومية في خضم الإنتاج الزراعي وطقوس قدوم السيل والأمطار التي تنعم بها الأرض وينمو الزرع وهذا يعكس الأسس الحضارية الثقافية واللهجة الشعبية الرقيقة .

الرقص اللحجي يشمل عدة أشكال مختلفة تعكس بيئة وحياة الناس وإنتاجهم الزراعي ، ولحج من خلال تاريخها وموقعها الجغرافي شكلت عامل جذب على مر العصور ، فقد تجذرت منها أنواع من الفنون الشعبية كالرقص والفلكلور الشعبي ، وهي أصيلة واستطاعت أن تعبر عن أصدق تعبير في أحاسيس ومشاعر الإنسان أن تعبر عن أصدق تعبير في أحاسيس ومشاعر الانسان اللحجي ، وهذه محاولة للتأمل والاستكشاف في هذا المجال ، ومن بين هذه الرقصات الشعبية هي رقصة (الدمندم) ، وهي رقصة شعبية من الفلكلور اللحجي يستخدم لأدائها الطبول والهواجر والمراويس ويؤديها اثنان رجل وامرأة ، وتمتاز حركاتها بالخفة والسرعة ، حيث يدور الرجل من خلال هذه الرقصة حول المرأة بخطوات سريعة لاختطاف ما معها كما ذكرناه سابقا في الحلقة السابقة ، وهذه الأبيات للشاعر اللحجي فضل ماطر بغناء الفنان الشعبي المرحوم محمد علي الدباشي والذي يقول فيها:

شراحي كيه سمعوا الأوظاف
با اعطي شراحه لا توكنوني
والا اطرحوا الطين باجيب شراح

مع (نجيم الصباح) لما يضحك الفجر..

كانت العادة في لحج قد جرت وحتى وقت قريب في الأفراح خصوصاً في (المخدرة) ، حيث يسمر الناس مع العريس حتى الساعة الرابعة فجراً بين ترانيم الطرب والغناء والموسيقى والرقص الشرحي ، ويتكلل السمر حتى بزوغ الفجر أو ضحكة الفجر باختتام السمرة برقصة الحناء ، حيث يصطف السامرون الراقصون في دائرة مع تشابك الأيدي ويتوسطهم المغني والعازفون وأصحاب الطبول والمراويس والمهاجر وامرأة عجوز تحمل البخور في صحن تتسوطه مبخرة البخور وفيه قليل من حبوب القرفة وحبات البيض ، وتبدأ هذه الرقصة بأن يأتي عاقل القوم أو عاقل الحافة أو القرية حيث يهتف بصوت عال :(حوطتك بالله وبسبعين ولي أولهما محمد وتاليهما علي والمالك الحريو) ، ثم يبدأ أغنية الرقصة رقصة الحناء التي تبدأ بمد القدمين إلى الأمام والرجوع إلى الوراء في صف دائري والجميع يرددون أغنية (واعلى امحنا) .

رقصة الحناء ـ الحوطة ـ لحج
الفنان أحمد تكرير ـ مهرجان الأعراس ١٩٨٤م

ومع ضحكة الفجر وقبل أن تلوح أشعة الشمس ومع بدء أشعته الفضية مشيراً بصباح يوم جديد ينتقل مغني رقصة الحناء إلى رقصة أخرى مكملة لطقوس رقصة الحناء وهي رقصة نجيم الصباح التي تواكب وصول العريس إلى منزله في السابعة صباحا مع الطبول والزغاريد ونثر حبيبات الفل والكاذي على الراقصين والعروس ، ومن أشعار هذه الرقصة وهي رقصة نجيم الصباح يردد الراقصون أثناء الرقص الأغنية التالية:

نجيم الصباح أيش جلسك بعد ما غبنا..
نجيم الصباح ساهر على العود والحنا..
نجيم الصباح يا امر على الفن والمغنى..
نجيم الصباح هذا مبرح وهذا مثنى..
نجيم الصباح وكلما عودوا عدنا..

حتى رقصة (الزفنة) لها أصولها

قد يتساءل البعض من العامة عن رقصة (الزفنة) فهي كما يفندها الباحث عبدالقادر قائد المحاضر في مادة النظريات الموسيقية العامة في معهد جميل غانم وهي رقصة من الفلكلور اللحجي ترقصها امرأتان بإيقاع الطبول والهاجر والمراويس مشدودة بأيديهن ويؤدين هذه الرقصة وهن لابسات أحسن ثيابهن وحليهن ، وطريقة أدائها تبدأ بمد الرجل اليمنى ودقها على الأرض مع إيقاع الطبول تصاحبها أشعار وأغاني للشاعر عبدالكريم محسن والد الشاعر المرحوم الأمير عبده عبدالكريم.

الشاعر فهد بن جعموم من فرسان النضال الثوري الجنوبي

كتب/ مقبل نصر شائف

واجب وطني ومهمة شاقة أثناء النضال من أجل تحرير وطن من الاستعمار والتطرف والإرهاب والفساد.. مناضلون أشاوس أبوا إلا أن يكونوا في مقدمة الصفوف متحدين جبروت الاحتلال بشعرهم الثوري والأناشيد الوطنية المعبرة عن وطنهم ومواطنيهم ومدى ثقافتهم وقراراتهم في التعبئة الشعبية من خلال شعرهم وتلك الأناشيد وشجاعتهم واستبسالهم من أجل تحرير وطن واستقلاله واستعادته - وهو الجنوب - ، ومن هؤلاء الشعراء شاعر ثوري لطالما هيج الجماهير وأتحفهم بشعره وجعل من شعره شحنا لهم وألهب الحماس ، إنه الشاعر الثائر فهد بن جعموم الملقب بـ(قنبلة الجنوب).

لقد قدم الكثير من شعره وأناشيده الوطنية ولازال يقدم ويستعد للجديد والجديد في كل ساحات وميادين النضال السلمي والتحرري الجنوبي، نشرت قصائده ، وغناها فنانون على القنوات الفضائية عدن لايف وصوت الجنوب واليوتيوب وشبكات التواصل الاجتماعي ولايزال يتألق ويواصل المشوار رغم ما ألحقته الظروف وظل ثابتا كما هو على العهد والمبدأ ، وكلما تظهر وتسمع قصائده وأغانيه تشعر الجماهير بالحماسة وتزداد الروح الوطنية وتعطي حافزاً كبيراً لهم في كل فعالية أو مناسبة وطنية تأتي ويستعد لها.

ومن أجمل ما سمع الجمهور من تلك القصائد هي : (عدن لبيك يا وطني ، يوم الكرامة ، ماذا حصل لك بصنعاء يا عمدة ، شلال شليت الجماعة بالدم) وظل الشعب يرددها في ساحات النضال السلمي في المليونيات ومنها الأخيرة.

والجديد إلى الجديد قصيدة بعنوان :(يا عيدروس أنت قائدنا) .

علماً أنه كرم من قبل أمير منطقة جازان محمد بن ناصر ابن عبدالعزيز آل سعود عندما كان مغتربا هناك في السعودية في إحدى المهرجانات التي أقيمت.. ونتمنى أن يحظى مثل هذا الشاعر وغيره من الشعراء الذين نبغوا وتألقوا في الثورة من قبل مسؤولينا في الجنوب مع أن نظرتهم ليست لانتظار التكريم فقد رأوا في ذلك واجبهم الوطني.

هنا تكتب أبيات من قصيدة (يا عيدروس أنت قائدنا) لشاعرنا المناضل فهد جعموم وتقول :

(يقول جعموم باكسر عصا من عصاني والكيمرة والفلاش..
أنا جنوبي وجاهز للمنادي دعاني عدن وروحي فداش..
راهنت ترجع عدن ولازم أكسب رهاني..
ماراح دمي بلاش..
أنا سلاحي رجال الموت أول وثاني وانته سلاحك طماش..
قل للمعاشيق كم بجلس أردد أغاني والسيل شل القشاش..
باحارب الجار لو جاري يريد امتحاني وفي عيونه عماش..
ماعاد لك مقدره وباسقطك في ثواني ونومك عالفراش..
ياعيدروس أنت قائدنا ودرب الأماني من دون أية نقاش..
والنائب المعتصم معروف بالشيخ هاني زاد الجنوب انتعاش..
الشرعية ما ترجع لي ليالي زماني والدمع مثل الرشاش..
خلاص باحد سكيني وبطلق عناني في بالزريبة كباش..
وباقول لشلال كلمة قلتها من لساني ماشي بدور معاش..
ولابدور من الدكان علبة يماني ونملهم والفراش..
أنا بدور على دولة فلان الفلاني ماريد دولة هشاش..
بذكر محمد عداد الخلق قاسي وداني وعدد قطر الرشاش..
تنويه : الصورة صورة الشاعر وليس كاتب المقال.

ما خلف قضبان القفص

فاطمة سالم المحروقي

ذات صباح غائم نوعاً ما ، الشمس تختلس النظر من بين السحُب ..
كنتُ أحضر شايًا من النوع الذي أحب ، بالحليب
تطلّعتُ من النافذة حيث كنتُ أرى بعضا من المباني ،
و جبالا عن بُعد ، ساحرة .
و لا أنسى انسدال أشعة الشمس قليلا على الشجر و الحجر .
للحظة .. شعرتُ و كأنني بقفصٍ
ما ..
أرى كل جمال الطبيعة من حولي و لا أستطيع أن ألمسهُ حتى .
كما لو أنني قيدت .. أقسم ! .
كم أضعتُ صباحات بحجّة التعب و الإرهاق و نسيتُ أن أتأمل في الطبيعة و أحداثها .
كثيرًا ما كنتُ أتمنى يا صديق ، ذات مساء ممطر أو حتى القليل من زخات المطر ، و الليل ساكن ، و صوت موجات البحر المنسابة رويداً رويداً ..
أن نمشي بجانب كل ذلك .
حيث السماء و المطر علينا و الموج و البحر إلينا .